مسرحية

"كلهــم يعشقـون"

"مــارجـريـت"

تأليف

رضــا عــواد

الشخصيات

توماس : الكاتب الشاب.

مارجريت : الفتاة التي يعشقها الجميع.

بيتر ولينغتون : ضابط بسلاح الفرسان الملكيين.

أيرل واتسون : والد مارجريت.

اللورد فرانسيس : رجل سياسة غني وشرير يحب مارجريت ابن عم الملك.

ثيلما : رئيسة الخدم في منزل أيرل واتسون.

الفريد : عامل الأسطبل بمنزل واتسون.

صديقات مارجريت ..

- ساره
- ماري
- إليزابيث

جورج ماكفوي : ضابط بسلاح المدفعية وصديق بيتر ولينغتون.

هنري : صحفي وصديق لبيتر وجورج.

كريستين : حبيبة توماس

يبدأ العرض والستار مغلق .. والكاتب ورجل عجوز في الفراغ أمام المسرح.

شاب جالس أمام آله كاتبة ويقف بجانبه رجل عجوز ملامح وجهه غير واضحة ويمسك في يده (عكاز).

العجوز: حسناً يا توماس يمكنك البدء.

توماس: حسناً يا سيدي .. كلي آذان صاغية.

العجوز: قبل أن نبدأ يا توماس .. أريدك أن تكتب في بداية الرواية أن كل هذه الأحداث من وحي الحقيقة وليست من خيال المؤلف.

توماس يكتب على الآلة الكاتبة ثم يقول:

توماس: حسناً يا سيدي قد فعلت.

العجوز: حسناً البداية .. هنا .. انجلترا .. مقاطعة يورك شاير .. ليلة الخامس من حزيران عام ١٩٤١ تلك الليلة ...

يقاطعه دخول فتاه من الجانب الآخر.

الفتاة: توماس .. أأنت هنا ؟!

توماس: كريستين .. ما الذي أتى بكي إلى هنا .. معذرة يا سيدي..

كريستين: لم ننهي حديثنا الذي بدأناه.

توماس: لم يعد هناك حديث قلت لكي أمضي في حياتك وحاولي نسياني.

كريستين: لن أستطيع يا توماس لن أستطيع .. فأنا أحبك أحبك لدرجة أن ضربات قلبي تهتف باسمك أحبك إلى حد أني أتنفس فقط لأجلك أنت..

توماس: كفى يا كريستين كفى .. هذا الحب مقدراً له أن يموت لن يستطيع الحياة ولو لثواني معدودة .. أرجوكي اذهبي .. اذهبي وحاولي نسياني .. الحياة لازالت أمامك ولازال لديكي العديد من الفرص ربما تلقي من ينسيكي أيامي .. اذهبي .. بحق السماء اذهبي.

تخرج كريستين وهي تبكي توماس يتنهد ثم يلتفت للعجوز.

توماس: معذرة يا سيدي على ما حدث.

العجوز: تحبها ؟

توماس: ماذا ؟

العجوز: يا إلهي أنت تحبها حقاً .. إذن لم تريد أن تبعدها عنك ؟!

توماس (يجلس): هذا الحب ليس مقدراً له الحياة يا سيدي .. نعم أني أحبها إلى درجة أنني لا أستسيغ الحياة دونها ولكن لأنني أحبها لا أريدها أن تشقى معي – الحب لا يجتمع مع الفقر أبداً .. انظر جيداً إلى يا سيدي هذا الشاب الذي تراه أمامك لا يملك من حطام الدنيا شيء أني أراها ملكة وهكذا يجب أن تعيش وهذا لن يتحقق معي أنا الكاتب المعدم الذي يكتب مقابل ٣ جنيهات في اليوم لا تكفي حتى أن يبات ليلته ومعدته ليست خاوية.

العجوز: ساذج وغبي.

توماس: ماذا ؟

العجوز: نعم .. ساذج وغبي .. تظن أنها ستبغضك مع مرور الأيام إذا قاست معك ويلات الفقر .. أنت لا تعرف عن الحب إلا اسمه فقط..

توماس: نعم .. ما تقوله صحيح .. ولكن أعرف عن الفقر أكثر أعرف أن الحب والفقر لا يجتمعان تحت سقف واحد يجب أن يطرد أحدهما الآخر .. أنا لا أطيق أن أرى عيناها تشتهي شيئاً لا أملك ثمنه وأنا الي أريد أن أضع كواكب السماء بين يديها.

العجوز: يكفيها منك بضع كلمات تعبر بها عن مشاعرك تلك وقتها تصير أغنى الناس .. الحب يا عزيزي إن كان صادقاً يستطيع أن لا يجعل للفقر سبيلاً بينكما أبداً .. أه وكان آفة البشر أن يروا أخطاء غيرهم ولا يتعلمون منها أبداً.

توماس (باستغراب): أخطاء لا أفهم شيئاً.

العجوز: ستفهم ولكنني أعدك أنك بمجرد الانتهاء من الكتابة ستتغير نظرتك للأمور تماماً .. الآن أين كنا أه تذكرت مقاطعة يورك شاير .. ليلة من ليالي حزيران .. تلك الليلة حيث بدأ كل شيء .. قصر أيرل واتسون .. في تمام الساعة الثامنة .. حفل بهيج يكسر مرارة الحرب وآلامها .. حفل عيد مولد مارجريت **(أثناء الكلام يفتح الستار على ديكور لقصر من الداخل مع وجود مستويات انسيابية وكأنها درجات سلم يمين المسرح)** يوجد تشكيلان لفتيات وفتيان يتحركون على المسرح مع وجود موسيقى خاصة..

يدخل أيرل واتسون: ثيلما .. ثيلما .. أين أنتي؟!

تدخل ثيلما: سيدي الأيرل .. هل هناك خطب ما ؟

واتسون: هل انتهى الطهاه من إعداد العشاء ؟

ثيلما: يكادوا أن ينتهوا يا سيدي.

واتسون: يجب أن يكون كل شيء جاهزاً قبل قدوم اللورد فرانسيس أنه ضـــيف شـــرف الحفل.

ثيلما: اطمئن يا سيدي سيسير كل شيء كما ينبغي.

واتسون: ألا زالت مارجريت في غرفتها؟

ثيلما: أجل ومعها صديقاتها يتزين.

واتسون: كل هذا الوقت!!

ثيلما: سيدي هدئ من روعك قليلاً .. إنه يوم مولدها يجب أن تظهر بأجمل إطلالة وكأنها شمس الربيع تمزق غيم الشتاء.

واتسون: أووه .. دعك من كل هذا الكلام واذهبي واطمئني على كافة الترتيبات.

ثيلما: حسناً يا سيدي ..

تخرج ثيلما ويدخل الفريد.

واتسون: الفريد تعال .. هل فعلت ما أمرتك به؟

الفريد: أجل يا سيدي .. لقد زينت مدخل القصر كما أمرتني.

واتسون: والخيول وفرسان الشرف.

الفريد: ارتدوا أبهى حلاتهم ومشطوا شعر الخيول ليكونوا في استقبال الضيف الكريم.

واتسون يتنهد بارتياح: حسناً فعلت يا صديقي **(يدوي صوت الأبواق).**

واتسون: صوت الأبواق يبدو أن اللورد فرانسيس قد وصل.

الفريد ينظر للجانب الأخر من المسرح: نعم ها هو يمر بين حرس الشرف يدخل عدد من الشباب يرتدون ملابس عسكرية ويحملون سيوف على شكل طابورين (٦ شـــباب) يدخل أحد الشباب ويقول: اللورد فرانسيس ابن عم ملك بريطانيا جورج الـــسادس .. أدام الرب ملكه وحفظ بريطانيا التي لا تغيب عنها الشمس تحت حكم تاجه.

يدخل فرانسيس بخطوات ثابتة من بين الحراس حتى يصل أمام (ينحني جميع الحفل).

واتسون: أنه لشرف عظيم لي وللمقاطعة بأسرها أن تتنازل وتشرف منزلي المتواضع يا سيدي اللورد.

فرانسيس: كيف حالك يا واتسون.

واتسون: بخير يا سيدي .. سؤالك هذا يزيدني شرفاً وقدراً بين الناس.

ينظر فرانسيس حوله.

فرانسيس: يبدو أنك لازلت تجد وقتاً للاحتفال في ظل اضطلاعك بمهام منصبك كـــأيرل للمقاطعة ومع استمرار تلك الحرب التي لا تريد أن تنتهي.

واتسون: ألن تنتهي تلك الحرب قريباً.
فرانسيس: منذ إنزال قواتنا على شواطئ النورماندي في فرنسا ونحن نحرز نصراً تلو الآخر .. سينتهي الأمر قريباً لا تقلق.
واتسون: لكم أتمنى ذلك .. أه يا سيدي اللورد .. آلاف الشباب قضوا نحبهم في تلك الحرب المقيته تصور لولا تلك الحرب لكانوا جنوداً في ميادين العمل يعملون لأجل تقدم ورفعة الإمبراطورية في شتى المجالات.
فرانسيس: لم يقضوا نحبهم سدى يا أيرل واتسون إنما ماتوا في ساحات الشرف وضحوا بحياتهم في سبيل مجد الإمبراطورية.
واتسون: نعم يا سيدي معك كل الحق .. مر وقت طويل منذ أسعدتنا بتشريفك لمنزلنا آخر مرة.
فرانسيس: أه سبع سنوات طويلة .. اعتقد منذ حفل عيد مولد مارجريت الثاني عشر..
واتسون: ذاكرتك دقيقة للغاية يا سيدي..
فرانسيس: ليست ذاكرتي وحدها يا عزيزي .. حياتي كلها تسير بتلك الدقة إنني أجعل حياتي منظمة بشكل كبير هذا النظام هو ما يجعلني أصل إلى ما أريد في أسرع وقت..
ويلسون: كلماتك تقطر حكمة دائماً..
تدخل ثيلما وخلفها شاب يحمل صينية عليها كؤوس شراب.
واتسون لفرانسيس: تفضل يا سيدي.
فرانسيس يتناول الكأس ويشرب: أمممم .. نبيذ جيد .. يبدو أنك تخفي أشياء رائعة أيها العجوز.
صوت موسيقى احتفالية وينظر الجميع إلى السلم .. تظهر مارجريت وخلفها صديقاتها الثلاث الجميع .. الجميع وهي تهبط الدرج عيد مولد سعيد يا مارجريت..
ساره: انظري يا إليزابيث الحفلة مليئة بالشباب الرائعين.
إليزابيث: أنتي هكذا دائماً يا ساره متلهفة على الحب ولكن معكي حق هناك العديد من الشباب الرائعين..
ماري: كفى عبثاً يا فتيات أليس لديكن حديث غير الشباب والحب.
إليزابيث: وهل هناك شيء أهم من هذا يا ماري.
ساره: أمي تقول: الفتاة الذكية من تجد الرجل المناسب وتجعله يهيم بها عشقاً.

ماري: يا لتلك السخافة وكأن مهمة كل فتاة أن تقتنص شاباً وسيماً لتتزوجه .. ما قولك في هذا يا مارجريت؟

إليزابيث: دعكي من مارجريت فإن لها نظرتها الخاصة في هذا الأمر.

مارجريت وهي تضحك: أجل .. إن لي نظرتي الخاصة في هذا الشأن إن شئت أن تطلقهن عليها هذا.

ساره: وما هي؟!

مارجريت: تبحثن جميعاً عمن يعشققن .. ولكني أبحث عن من أعشقه أنا ابحث عمن يخطف قلبي عنوه عمن يجعلني أسيرة له وليس العكس..

إليزابيث: وكأنك تبحثين عن من يسلبك حريتك ويجعلكي تابعة له.

مارجريت: آه يا عزيزتي أنتي لا تعرفين عن الحب الكثير .. الرجل عندما يعشق فتاة يصير كالطفل ويتبع معشوقته دائماً كإنما يتبع ظل أمه.

(في هذه الأثناء) يتحدث واتسون وفرانسيس مايم ويرمز فرانسيس نظره على مارجريت.

ماري: أنظروا إلى السيد النبيل هناك.

ساره: من ؟؟

ماري: الذي يقف مع السيد واتسون.

إليزابيث: ما به؟

ماري تبتسم (بخبث): إنه لم يرفع عينه من على مارجريت منذ هبطنا الدرج.

مارجريت: أعتقد أنه اللورد فرانسيس.

ماري: لورد .. يا للروعة .. يبدو أنكي قد ربحتي اليانصيب يا عزيزتي .. تضحك الفتيات ويكملون الحديث (مايم).

فرانسيس: الم أقل لك أنك تخفي أشياء رائعة أيها العجوز.

واتسون: هذا لطف بالغ منك يا سيدي اللورد .. مارجريت تعالي.

تأتي مارجريت وتنحني أمام اللورد باحترام.

واتسون: سيدي اللورد .. ابنتي مارجريت.

فرانسيس: أنظر إليها .. كنجمة سقطت من السماء لتسكن منزلك يا واتسون يا للسخافة .. مثل ذاك الملاك فائق الروعة.. يسكن هنا في تلك المقاطعة المتواضعة .. أنتي تستحقين أن تكوني في قصر يليق بكي يا عزيزتي .. بل تستحقين أن تكوني في قصر باكينجهام ذاته ويزين تاج إنجلترا جبينك.

مارجريت: أشكر سيدي اللورد على كلماته الرقيقة.
واتسون: سيدي اللورد هلا أنضممت إلينا في حجرة التبغ.
فرانسيس: حسناً .. سنلتقي مجدداً يا عزيزتي .. سنلتقي.
واتسون: تفضل يا سيدي .. يدخل واتسون وفرانسيس إلى أقصى عمق يسار المسرح وتعود مارجريت لصديقاتها.
مارجريت: أووف .. يا إلهي كنت اشعر بانقباض في صدري وهو يتحدث إلى.
ساره: لقد كاد أن يلتهمك بعيناه يا عزيزتي.
مارجريت: وهل تظنين إنني سهلة المنال هكذا يا عزيزتي؟ .. لا من يظن أنه يسهل اقتناصي عليه أن يحذر .. فأنا الصياد.
في أثناء الحديث يدخل جورج ماكفوي وهنري.
جورج: هيا يا هنري فقد تأخرنا .. لقد كاد الحفل أن ينتهي ولم نحضر سوى الآن .. أين بيتر؟
هنري: ها هو قادم في إثري .. أنت تعلم أنه لا يحب أن يحضر الحفلات ولولا الدعوة التي أرسلها إليه ايرل واتسون ما كان أتى..
ماري: أنظرت يا فتيات من قد أتى.
إليزابيث: بالوسامة ذاك الضابط.
ساره: ومن ذاك معه ضابط آخر .. لا يهم المهم أنه وسيم.
إليزابيث: بعد إذنكن سأذهب للاستمتاع بالحفل لقد حددت هدفي جيداً.
تتحرك ساره وإليزابيث تجاههم.
مارجريت: يا لعقل الفتيات .. تحدث ماري: اذهبي أنتي أيضاً واستمتعي بالحفل يا عزيزتي..
ماري: ولا تنسي أن تستمتعي أنتي الأخرى .. عيد مولد سعيد يا عزيزتي.
تتركها وتذهب .. يدخل الفريد.
الفريد: سيدة مارجريت.
مارجريت: الفريد أين كنت؟
الفريد: أنظري كم كبرتي يا عزيزتي لم تعودي تلك الطفلة الصغيرة التي ترهق الفريد المسكين بالعدو ورائها.
مارجريت تضحك: لازال بإمكاني الركض ولكن هل تقوى على الركض خلفي أيها العجوز؟

الفريد يبتسم: إن الفريد العجوز لا يقوى على ذلك .. عيد مولد سعيد يا سيدتي.

مارجريت: الفريد لا أحسب أن أسمع منك كلمة سيدتي أنت أبي الثاني .. ألست أنت من تولى رعايتي منذ كنت طفلة في الرابعة من عمرها؟

(في خلال الحديث يدخل بيتر بلباس عسكري ويلتفت حوله وكأنه يبحث عن أحد)

الفريد: كان هذا من حسن حظي .. يسعل برفق.

مارجريت: تمالك نفسك أيها الرجل العجوز .. أم أن ثيلما لا تستطيع أن تعيد إليك شبابك.

الفريد: هه .. كان هذا من سوء حظي .. اذكري شيئاً جيداً أفضل.

تدخل ثيلما: تتحدث بغضب.

ثيلما: الفريد أنت هنا !

الفريد: أووه .. أت على ذكر الشيطان يحضر **(يحدث مارجريت)** الم أقل لكي أذكري شيئاً جيداً.

ثيلما: تتركني غارقة في العمل بينما أنت تقف هنا .. هيا أيها العجوز الكسول فأمامنا الكثير من العمل.

تخرج وهو خلفها ثم يقول: هه .. قدري.

تضخك مارجريت وتتحرك اثناء تحرك بيتر ليصطدمان عفوياً وجهاً لوجه .. مؤثر موسيقي خاص للحظة رومانسية .. وهما ينظران بعضها البعض.

بيتر؟: معذرة يا آنستي.

مارجريت: لا عليك .. لم يحدث شيء .. يلتفت بيتر حوله.

مارجريت: هل تبحث عن أحداً ما؟

بيتر: أجل صديقاي .. قد سبقاني بالحضور إلى هنا .. يا لهذا الجو الخانق.

مارجريت (باستغراب): جو خانق .. نحن في حزيران..

لا يلتفت لها فتسأل: هل هناك ما يعكر صفوك ؟

بيتر: أنا لا أحب مثل تلك الحفلات .. فتاة مدللة وأبيها رجل ثري يقيم مثل تلك الحفلة التي يتصدر مشهدها بعض الأغبياء يقرروا بعض الأمور التي تمس حياة المواطنين بينما هم يدخنون التبغ ويحتسون الشراب وبعض الفتيات السخيفات اللواتي لا هم لهم سوى أن يتصيدوا شاباً ليقع في غرامهم.

مارجريت: فتاة مدللة .. يبدو أنك تعرفها جيداً.

بيتر: لا ... ولا أهتم بأن أعرفها فقط لبيت دعوة والدها الذي أتمنى أن أراه الآن لأرحل بسرعة من هذا المكان.

مارجريت: إلى هذا الحد تكره وجودك هنا ؟
بيتر: أسمحي يا آنستي أن أسألك .. كيف يستقيم أن يمرح الناس هنا ويلهون بينما آلاف الشباب يذبحون على جبهات القتال في الحرب سعيد الحظ من يعود جثمانه إلى الوطن ليدفن فيه أما من يعود سالماً فتلك معجزة.
يظهر جورج وهنري من الطرف الآخر برفقة سارة وإليزابيث.
بيتر: جورج هنري .. يأتيان إليه بينما تذهب مارجريت إلى الفتيان يكمل بيتر الحديث أين كنتمان قولا لي .. بحثت عنكما مطولاً.
جورج: دعك منا وقل لنا من تلك الفاتنة التي كنت تقف معها؟
بيتر: لا أعرف .. فتاة من الحفل .. أين السيد واتسون أريد الرحيل.
هنري: لم أره منذ أتينا ولكنني سألت عنه .. أنه في حجرة التبغ.
يكملون الحديث مايم.
ينتقل الحديث للفتيات.
ساره: يبدو أنكي كنتي تستمتعين بوقتك يا مارجريت.
مارجريت: ستضحكن إذا علمتن الحديث الذي دار بيننا.
إليزابيث: ستضحكين أنتي إذا علمتي أن جورج لم ينقطع عن الحديث عن الحرب وما ليلاقيه هناك.
مارجريت: يبدو أنها عادة .. يضحكن الثلاثة .. يظهر واتسون وفرانسيس.
واتسون: أأه النقيب بيتر .. حمداً للرب أنك لبيت الدعوة أتيت سيدي اللورد أعرفك إلى النقيب بيتر ولينغتون قائد كتيبة الفرسان الملكيين هنا.
فرانسيس: أعرفه جيداً يا واتسون.
بيتر: نعم يا سيدي الأيرل التقينا عدة مرات عندما كنت برتبة ملازم بقصر باكينجهام .. ولكن هذه أول مرة يدور حديث بيننا .. سيدي أعرفك إلى صديقي جورج ماكفوي ضابط بالكتيبة الثانية للمدفعية.
فرانسيس (تعجب): ماكفوي .. هل أنت قريب لدونالد ماكفوي؟
جورج: نعم أنه عمي..
فرانسيس: فليرحمه الرب .. عرفته بمجلس اللوردات كان سياسياً محنكاً.
بيتر: وهذا صديقي هنري .. مراسل لجريدة (الصن) على الجبهة في أوروبا.
هنري: تشرفت بمعرفتك يا سيدي .. يهز فرانسيس رأسه بلا مبالاة.

واتسون: مرحباً بك وبصديقاك في منزلنا المتواضع .. مارجريت تعالي .. دعني أعرفك يا سيدي على ابنتي وصاحبة الحفل مارجريت.

مارجريت (تبتسم): الفتاة المدللة.

بيتر (يتلعثم): أنا .. أنا ..

مارجريت: لا عليك لم يحدث شيء.

واتسون: يبدو أنكما سبق وتعارفتما .. مارجريت ألن تفتحي رقصة الحفل.

تجتمع الفتيات يمين المرح والشباب إلى اليسار.

فرانسيس يحدث بيتر: أنظر إليها .. ستكون إضافة رائعة إلى مقتنياتي الثمينة.

بيتر: معذرة يا سيدي .. ولكن المرأة لا تصلح أن تكون من ضمن المقتنيات .. انظر جيداً .. أنها ليست مثل خيولك المستأنسة بل هي كالخيول البرية إن أردت ترويضها وأن تضع لها لجاماً كبلتك هي وأوقعتك أرضاً ووقتها لا سبيل أمامك من الهرب أمام غضبها.

تنفذ المجموعتان استعراض لراقص ثم جست أثناء الاستعراض ورقص منفرد لمارجريت وبيتر وكأنهم في عالم آخر .. ثم يعود بيتر لمكانة ومارجريت وسط المجموعة..

يدخل الفريد وأمامه عربة وعليها (تورتة) كعكة عيد الميلاد وعليها شموع مضاءة.

ماري: تمني أمنية يا مارجريت.

تنظر إلى بيتر وتقول مارجريت: لقد تمنيتها بالفعل وتنفخ في الشموع (بلاك).

يضاء بؤرة أسفل المسرح على العجوز وتوماس.

العجوز: في تلك الليلة بدأ كل شيء .. بعدها لم يكن شيء على حالة أبداً .. مارجريت شعرت أنها قد وجدت ضالتها أخيراً أما بيتر فقد شعر وهو يغادر أنه ترك جزء من روحه في منزل أيرل واتسون ولكنه لم يعلن ذلك ولو حتى بنظرة عابرة.

توماس: ولم فعل ذلك ؟

العجوز: غباء الرجال يا عزيزي يرفضون أن يكونوا أول من يعترفوا بالحب كبرياء الرجل بأن يشعر بالضعف كقائد فقد كل جنوده في ساحة المعركة ولكنه يرفض الاستسلام ويصر على أن المعركة لم تنتهي ولكن في الحب المعركة تنتهي قبل أن تبدأ حتى.

توماس: يبدو انك فيلسوف يا سيدي.

العجوز: لا .. ولكنني تعلمت من الحياة جيداً واكتشفت سرها الأعظم.

توماس: وما هو ؟

العجوز: الحياة هي أكبر معلم لك والحب هو الدرس الذي يجب أن تستذكره جيداً من أجل الحب توهب لك الحياة.

توماس: معذرة يا سيدي ولكن نظرتك للأمور تحمل تفاؤل ينافي الواقع.

العجوز: لم تعرف كل شيء بعد .. أين توقفنا .. أه تذكرت بعد الحفلة مرت ٣ ليال .. ٣ ليال وبيتر يشعر أنه هناك شيء ما ينقصه .. شيء يجعل الحياة منطقية بالنسبة له حتى وجد قدماه في اليوم الرابع تقوده لمنزل أيرل واتسون.

(أثناء الكلام في السطر الأخير)

يظهر بيتر على المسرح وهو يدخل وثيلما تنحني أمامه ثم تذهب.

تظهر مارجريت من الجانب الآخر وهي تحمل كتاباً ثم تفاجأه به.

مارجريت: النقيب بيتر.

بيتر باضطراب: أسعدتي صباحاً يا سيدتي.

مارجريت: أسعدت صباحاً .. لم نرك منذ الحفلة.

يصمت بيتر وهو ينظر إليها.

مارجريت باستغراب: ماذا هناك ؟

بيتر: معذرة ولكن على الانصراف (يهم بالانصراف)

مارجريت: انتظر .. لم تريد الانصراف هل حدث شيء؟

بيتر: لا لم يحدث شيء.

مارجريت: هل لديك موعد مع والدي ؟

بيتر: لا .. أنا حتى لا أعلم ما الذي جعلني أتى إلى هنا بالأساس وجدت قدماي تقوني إلى هنا معذرة ولكن يجب أن أذهب.

يهم بالانصراف حتى يصل إلى الكالوس

مارجريت بقوة: سأسمح لك بالانصراف بشرط أن تكملها.

يقف بيتر ويلتفت إليها.

بيتر: أكمل ماذا ؟!!

مارجريت: تلك الرقصة التي كانت في حفل مولدي.

بيتر: أيه رقصة!! ولكن لم نرقص سوياً في الحفل.

مارجريت: رأيتها في عينيك .. رأيتنا نتراقص في عالم بعيد وكإننا كنا نطئ السحب بأقدامنا لا أرضية القصر ... وكأننا صرنا آدم وحواء في الجنة وحدنا لا يوجد سوانا أنا وأنت فقط.

بيتر يعطيها ظهره ويقول.

بيتر: آنستي معذرة أن كانت نظراتي قد أثارت تلك الوساوس داخلك ولكنني لست كبقية الرجال أتلهف على الفتيات.

مارجريت: وأنا لست كباقي الفتيات (**تمسك ذراعه وتجعله يلتفت لها)** .. انظر إلى عيني وأخبرني إني كاذبة أو أن هذه كانت وساوس عابرة.

بيتر: أنا .. أنا ..

مارجريت تضع أصابعها على فمه: ششش .. أعطني يدك.

(بلاك مع استمرار الموسيقى)

يبدءان برقصه استعراضية ثم في النهاية يقفان وجهاً لوجه (يتمايل العجوز في الأسفل وكأنه يرقص) ويجلس على الأفنس.

العجوز: كانت تلك في اللحظة .. اللحظة التي اعترفا فيها بحبهما لبعضهما البعض دون أن ينطقا كلمة واحدة تحدثت العيون ببلاغة متناهية وأخبرت بكل شيء وقعا في الحب دون إرادة منهما.

تفتح الإضاءة على المسرح ومارجريت تتجول بشكل استعراضي وهي تمسك الكتاب في يدها .. ويدخل أيرل واتسون ينظر لها مبتسماً.

أيرل واتسون: مارجريت عزيزتي .. لكم أراكي مشرقة هذه الأيام.

تقترب منه مارجريت: ولم لا وأنا ابنة أعظم رجل في العالم.

واتسون يبتسم: أيتها المتملقة الصغيرة ألا ترين أنها لمصادفة غريبة أن يكون إشراقك هذا وإقبالك على الحياة متزامن مع تعدد زيارات النقيب بيتر إلى منزلنا ؟

تنظر إلى الأرض خجلاً وهي تقول

مارجريت: أبي .. لا تخجلني.

يمسك أذنها برفق ويقول.

واتسون: أيتها المشاكسة الصغيرة .. لكم كبرتي يا عزيزتي .. كانت أمك لتسعد برؤيتك هكذا .. أتريدين شيء من لندن؟

مارجريت: هل أنت مسافر؟

واتسون: لمدة يومين فقط .. سأذهب إلى بورصة القطن لأرى ما فعل وكيلي أيزاك في الأسهم الخاصة بي .. أه يا عزيزتي لو رأيتي ذاك اليهودي البغيض وكأنك تنظري إلى لص قذر ولكن في ثياب أنيقة .. لو رأيته لأعطيتي هتلر ألف عذر لإحراق من هم على شاكلته.

مارجريت: كل ما أريده أن تعود سالماً وتعود سريعاً يومان فقط .. ابنتك الصغيرة لن تتحمل أن تكون بعيداً عنها أكثر من ذلك .. يبتسم لها ثم يخرج.

تجلس تقرأ ثم يدخل بيتر.

بيتر: مارجريت .. يذهب نحوها.

مارجريت: بيتر .. لم تأخرت هكذا ؟

بيتر: معذرة يا عزيزتي .. ولكن كان يجب أن أشرف على بعض الترتيبات .. اللورد فرانسيس قادم إلى هنا وطلب أن يكون حرس الشرف في استقباله.

مارجريت: قادم إلى هنا .. لم ؟!

بيتر: لست أدري.

مارجريت: أنا لا أرتاح لهذا الرجل .. أشعر بأنقباض في صدري كلما رأيته.

بيتر: دعكي منه .. لا تلقي له بالاً .. قولي لي ماذا تقرأين؟

يقرأ ويقلب الكتاب ثم يبتسم: إنها يومياتك.

مارجريت: أجل.

بيتر: ترى ما الاسم الذي ستطلقيه عليها؟

مارجريت: مذكرات فتاة عاشقة.

بيتر: أعدك أنني سأقوم بطبعها ونشرها ذات يوم.

مارجريت: لقد قطعت وعداً على نفسك ويجب أن تفي به.

بيتر: سأفعل ولي حديث طويلاً مع والدك عندما يعود .. سأذهب الآن يهم بالمغادرة ثم يقول .. مارجريت .. كوني بخير دائماً لأجلي قبل أن يكون لأجلك .. يخرج بيتر بينما مارجريت بعدها تلتفت بشكل استعراضي بسعادة ثم تكتب شيئاً في الكتاب..

تدخل ساره وإليزابيث وماري وهي على تلك الحال.

ساره: ها أنتي أيتها المشاكسة لم نراكي منذ عدة أيام.

مارجريت: مرحباً بكن يا فتيات.

إليزابيث: ماري ساره هل ترون ما أره؟!

مارجريت تنظر إلى نفسها ثم تقول: ماذا هناك هل هناك خطب ما؟

إليزابيث: أجل .. انظري إلى نفسك .. تلك السعادة التي تكاد تقفز من عيناكي .. وجهك الذي أصبح مشرقاً أكثر .. كل ذلك معناه شيء واحد.

ماري: أنكي وقعتي في الحب.

ساره: ولكن من يكون سعيد الحظ ذاك؟

تمسك إليزابيث اليوميات وتقول: سنعرف عن طريق هذه.

مارجريت: إليزابيث لا تقرأي.

تقف ساره وماري أمامها بابتسامة.

إليزابيث (تقرأ): معه رأيت أن الحياة تحتمل معاني كثيرة أكبر من مرور الأيام والسنوات.

تأخذ ماري اليوميات وتقرأ: وكأن ما مضى من عمري دونه من السخافة أن نطلق عليها حياة.

تأخذها ساره وتقرأ: أن كان من طبيعة الحياة أن الأشياء تكتمل بنقيضها فهو الحياة ذاتها كاملة لا ينقص منها شيء.

مارجريت: أيتها المزعجات هاتها .. تتقاذفن اليوميات حتى تسقط في يد مارجريت.

ساره: أنه ..

ماري: أنه ..

إليزابيث (تجلس أرضاً أمامهم): النقيب بيتر ولينغتون.

مارجريت: أيتها المشاكسة .. تلك أشياء خاصة.

إليزابيث: أه .. ليت جورج يحبني كل هذا الحب لأستطيع أن أصفه بمثل تلك الكلمات.

مارجريت: ليس كل الرجال متشابهون.

ماري: ولا النساء أيضاً يا عزيزتي.

يضحكون وتجلس مارجريت وهم حولها.

ساره: قولي لنا .. هل يحبك كما تحبينه؟

مارجريت: بل أكثر أتدرون لم يخبرني بلسانه مرة واحدة أنه يحبني ولكن نظراته عندما أنظر إلى عينيه أشعر وأني أحتضن العالم .. وأرى انعكاس صورتي في عينيه ولا شيء سواها.

إليزابيث: أااه .. وماذا بعد ؟

مارجريت: لا شيء .. لا شيء بعد أن تلمسي قرص الشمس بيديكي .. لا شيء عندما تدخلي الجنة في كل مرة يكون فيها معكي .. لا شيء يساوي تلك اللحظات أبداً.

إليزابيث: بعد أذنكن .. إني مغادرة.

مارجريت: إلى أين ؟

إليزابيث: سأذهب لأقتل جورج لأنه لا يجعلني أشعر هكذا.

تضحك الفتيات وتظهر ثيلما.

ثيلما: سيدتي.

مارجريت: ماذا هناك يا ثيلما.

ثيلما: اللورد فرانسيس هنا.

مارجريت: ولكن أبي ليس هنا.

ثيلما: أنه يطلب لقاؤك أنتي يا سيدتي وليس أباكي.

ماري: سنذهب نحن يا مارجريت وسنهود فيما بعد.

مارجريت: حسناً وداعاً يا فتيات.

تخرج الفتيات.

مارجريت: فليتفضل.

تخرج ثيلما لحظة واحدة ثم تظهر وقف جانباً وتشير بيدها ويدخل فرانسيس.

فرانسيس: كيف حالك يا عزيزتي مارجريت.

مارجريت: بخير يا سيدي اللورد أشكرك على اهتمامك .. ثيلما فلتأتي لحضرة اللورد ببعض العصير البارد.

تخرج ثيلما.

مارجريت: هل لي أن أعرف ما الذي أولاني شرف لقائك يا سيدي؟ قالت لي ثيلما أنك تريد مقابلتي.

فرانسيس: اسمعي حديثي يا عزيزتي وتدبريه جيداً تعلمين جيداً من أكون أنا أقوى رجل في المملكة بعد الملك طبعاً أستطيع أن أقرر مصائر الناس وأقدارهم وأيضاً فرد من العائلة المالكة .. الملك ابن عمي .. وأيضاً أنا عضو مجلس اللوردات وأقوى سياسي فيه .. وأنا ..

تقاطعه مارجريت: هل لي أن أعرف ما سبب تلك المقدمة التي تصف مناقبك وقدرك؟

فرانسيس: لا تقاطعيني وأنا أتحدث يا عزيزتي .. لم يفعل أحد ذلك من قبل ولن يفعل أحداً مستقبلاً رجل نبيل مثلي عندما تعجبه فتاه فقد ابتسم القدر لها .. وأصبحت من القلائل سعداء الحظ في هذه الحياة .. وأنني سعيدة الحظ تلك التي أعجبتني يا عزيزتي..

مارجريت بذهول: ماذا .. أنا !!

فرانسيس: أجل يا عزيزتي منذ حفلة عيد مولدك وقد وقر في قلبي وأردت أن تكوني زوجة لي.

تضحك مارجريت بصوت هادئ ثم يتعالى ضحكها.

فرانسيس: ما تلك الوقاحة .. هل قلت شيئاً يستدعي ذلك؟

مارجريت: معذرة يا سيدي ولكن ما قلت أصابني بالذهول ونوبة من الضحك .. أني لا أصدق أذناي.

فرانسيس: أعلم هذا فأنا لي تأثير طاغي.

مارجريت: قل لي يا سيدي اللورد إذا أتى أحداً وأخذ يقول لك أنا وأنا وأنا وعدد ما به من صفات ومناقب هل تراه يحب أحداً أم يحب نفسه أكثر؟

فرانسيس: ماذا تعنين ؟

مارجريت: قل لي يا سيدي اللورد ما هو دليل حبك لي ؟

فرانسيس: فلتطلبي أي شيء في هذا العالم وسأضعه تحت قدميكي .. **(ينحني عند قدميها)**

مارجريت: عذراً يا سيدي اللورد فأنا أريد حبيباً وليس خادماً فحولي الكثير منهم.

يقف فرانسيس غاضباً.

فرانسيس: ماذا تقولين !!

مارجريت: أقول لك يا سيدي أن تلك الفتاة الواقفة أمامك لا يعنيها من أنت ومن تكون ما يعنيها هو رجل تعشقه حقاً ويبادلها تلك المشاعر.

فرانسيس: مارجريت أتدركين مع من تتحدثين ستكون عواقب ذلك وخيمة جداً.

مارجريت: أدرك جيداً أنك لست الشخص الذي سأهواه يوماً.

فرانسيس: أذن فلتعلمي جيداً أنني إن أردت شيئاً أحصل عليه طال الزمن أو قصر أحصل دائماً على ما أريد حتى رغماً منه.

مارجريت: ولأنك شخص نبيل لن تكره فتاه على الوقوع في غرامك .. ستجد الفتاة المناسبة لك يوماً ما يا سيدي اللورد التي تحبها حقاً وتبادلك هي نفس الشعور .. معذرة ولكن لدي بعض الأشياء التي على أن أعمل عليها.

تغادر مارجريت إلى الكالوس الآخر.

تظهر ثيلما ومعها كأس به عصير على صينية.

فرانسيس: حسناً .. سترى يا مارجريت سترى غضبه فرانسيس كيف تكون.

يرى ثيلما يقترب منها ويخرج ورقة نقدية يضعها أمامها على الصينية.

فرانسيس: قولي لي ما السر وراء رفضها.

تأخذ ثيلما النقود وتقول: ضابط وسيم.

فرانسيس: ضابط .. ما اسمه.

ثيلما: لقد نسيت اسمه .. جون .. هنري .. جاك .. لا أدرى جيداً يضع ورقة أخرى أمامها تأخذها وتقول بيتر .. بيتر ولينغتون ..

فرانسيس: بيتر ولينغتون .. حسناً أذن.

يغادر فرانسيس .. بلاك

العجوز: كل شيء تحول هنا .. أيام الحب القصيرة ونسماتها الدافئة .. سكون الليل كإنه السكون الذي يسبق العاصفة.

يضاء المسرح على منزل مارجريت.

يدخل الفريد وهو يحمل زهور يضعها على المنضدة.

الفريد: ها هي الزهور التي تحبها مارجريت ستفرح كثيراً عندنا تعود وتراها **(صوت جرس الباب).**

الفريد: هااا .. من يا ترى؟ يذهب ويقف أمام الباب ويظهر بيتر.

يكمل الفريد.

الفريد: الضابط بيتر مرحباً أهلاً بك.

بيتر: مرحباً يا الفريد .. هل عاد السيد واتسون من لندن.

الفريد: من المقرر أن يعود اليوم .. نحن ننتظر وصوله بين لحظة وأخرى.

يمسك بيتر بالزهور ويتنشقها.

بيتر: ما أجمل تلك الزهور.

الفريد: كجمال من قطفت لأجلها.

بيتر: تقصد مارجريت!

الفريد: ههه ومن غيرها أم تعتقد أنني أقصد ثيلما.

يضحك بيتر والفريد يظهر صوت ثيلما غاضب.

ثيلما: الفريد تعال إلى هنا.

الفريد (بخوف): يا إلهي ما الذي جعلني أتى على ذكرها .. معذرة يا سيدي.. يجب أن أذهب .. أنا قادم يا زهرة عمري .. قادم يا أجمل من رأيت .. يا لي من كاذب لعين استحق أن أمكث في الجحيم إلى الأبد لكذبي هذا..

يخرج الفريد ويبقى بيتر وهو يبتسم وينظر إلى الزهور.

تدخل مارجريت.

مارجريت: بيتر أنت هنا.

بيتر: مارجريت .. أين كنتي يا عزيزتي؟

مارجريت: كنت عند ماري أهون عليها قليلاً أخاها ذاهب غداً إلى الحرب.

بيتر: تلك الحرب اللعينة التي لا تريد أن تنتهي .. كنت قادم لأرى أباكي ولكن علمت أنه لم يصل بعد.

مارجريت: ننتظر وصوله اليوم .. تجلس شاردة.

بيتر: مارجريت ماذا هناك ما بكي ؟!

مارجريت: لا شيء ولكن كنت أفكر .. ماذا أن كنت أنا في موضع ماري .. ما الذي سوف يحدث لي إن ذهبت أنت إلى الحرب!

بيتر : ليت هذا يحدث.

مارجريت: ماذا .. ماذا تقول.

بيتر: اطمئني يا عزيزتي .. أنها أمنية لن تحدث فسلاحنا لا يشارك في المعارك .. فقط نقوم بالمراسم .. حرس شرف كل مهمتهم أن يكونوا أنيقين فوق العادة من أجل استقبال زوار العائلة المالكة.

مارجريت: أرجوك يا بيتر .. لا تتمنى مثل ذاك أبداً .. أتراني أتحمل أن تكون بعيداً عني أن أعيش في قلق دائم هل تعود لي أم لا.

بيتر: مارجريت أن شرف خدمة الوطن لا يضاهيه شيء .. شرفي كرجل عسكري أن أكون في ميادين المعارك أحارب لأجل بلادي .. الشرف أن أموت لأجل موطني أن أنزف دمي فداء له من أجل أن يكون منتصراً دائماً .. ولكن أتدرين يمكنني أن أقف أمام جيوش العالم وحدي وأنا أعلم أني سأنتصر ولكن أمام عيناكي أعلن استسلامي دون قتال لا تقلقي يا عزيزتي ودعي كل تلك الأفكار التي تملأ رأسك.

يظهر جورج عند المدخل.

جورج: بيتر .. بحثت عنك كثيراً في كل مكان حتى علمت أنك هنا.

بيتر: ماذا هناك ؟

جورج: وردت إلينا برقية عاجلة .. لقد تم إلحاقك معي في كتيبة المدفعية .. وسنذهب إلى جبهة القتال في فرنسا.

بيتر (فرحاً): ماذا .. مارجريت انظري تحققت أمنيتي أخيراً.

جورج: يجب أن نتحرك الآن سينطلق القطار بعد ساعتين إلى الميناء .. هيا الآن بسرعة .. يندفع بيتر إلى الخارج ثم يقف فجأة.

بيتر: أعطني ٥ دقائق يا جورج.

جورج: حسناً ولكن أسرع فليس هناك وقت.

يخرج جورج ويذهب بيتر إلى مارجريت التي تقف وهي تبكي.

بيتر: مارجريت حبيبتي لم كل هذه الدموع .. اطمئني يا عزيزتي سأعود .. أقسم بـأكثر شيء مقدس لدي وهو أنتي إنني سأعود.

مارجريت: بيتر أنني ....

يقاطعها وهو يضع يده على فمها: ششش قلت لكي سأعود ابلغي والدك بما حدث وأعلميه إنني في أول إجازة لي سآتي لأخطبك منه.

مارجريت: انتظر لحظة.

تخرج ثم تأتي مسرعة وهي تحمل صورة صغيرة.

مارجريت: خذ هذه .. اجعلها معك دائماً.

بيتر: صورتك .. ستكون تميمة حظي سأجعلها معي دائماً وسأضعها في جيبـي الأيـسر فوق قلبي مباشرة .. أااه ليت معي صورة لي.

مارجريت: لا أحتاجها .. انتي معي دائماً في قلبي وفي عقلي.

يبدأ بالابتعاد بظهره.

بيتر: إلى اللقاء يا حبيبتي .. أراكي قريباً.

مارجريت: إلى اللقاء .. إلى اللقاء..

حركة بطيئة مع (صوت الأغنية).

بـــــــــلاك

العجوز: صوت القطار آلاف من الجنود يأتون يومياً إلى الميناء في انتظار أوامر التحرك .. وخلف نظرة كل واحد منهم ترى قصة ما.. كلهم يعانون ألم الفراق من تـــرك حبيبة زوجة أماً .. أخوة وأصدقاء رذاذ البحر على البارجة شمس الشروق حـــين تداعب العالم بخيوطها الدافئة الأولى منظر المغيب المهيب عندنا تختفي الـــشمس في أفق البحر لتأتي بليل لا يقل روعة عن سابقه .. كل تلك الأشياء تجمعت لترسم أمام عينيه لوحة لوجه مارجريت .. كل شيء يذكره بها وإن كان لم ينسى أبداً ..

توماس: مفارقة غريبة يا سيدي .. في الوقت الذي كان فيه بيتر ينتظـــر قـــدوم الـــسيد واتسون .. يأتيه الأمر أن يذهب هو..

العجوز: أنه القدر .. شيء لا نستطيع أن نتحكم به .. له خطته الخاصة ونحـــن مجـــرد بيادق في رقعة شطرنج كبيرة.

توماس: وهل عاد السيد واتسون في نفس اليوم.

العجوز: أجل عاد .. ولكن بغير الوجه الذي ذهب به.

يضاء المسرح (منزل مارجريت) يدخل واتسون مع صوت موسيقى حزينة حتى يجلـــس على البوف (بأسى).

تدخل مارجريت وتنظر إليه بذهول.

مارجريت: أبي .. متى عدت .. لماذا تأخرت هكذا؟

ينظر إليها وهو يبكي..

مارجريت: ماذا هناك يا أبي ؟

واتسون: كل شيء قد ضاع.

مارجريت: ماذا تعني ؟

واتسون: لم نعد نملك شيء .. إيزاك ذلك اللعين قام بإغراق الأسهم الخاصـــة بـــي فـــي البورصة .. باعها كلها بثمن بخس لصالح شخص أخر .. أصبحت مديناً بمبلغ لا أملكه..

مارجريت: كيف .. كيف حدث هذا ؟!!

واتسون: أنا .. أنا لا أدري كان كل شيء على ما يرام في أول يوم .. اليوم الثاني علمت أن إيزاك قام ببيع كل الأسهم الخاصة بي بموجب التفويض الذي منحتـــه إيـــاه .. بحثت عنه في كل مكان ولم أجده وكإنما غار إلى باطن الأرض أو ارتفـــع إلـــى عنان السماء .. وحدثت الطامة الكبرى .. البنك قام بالحجز على جميع أملاكنا .. لم يترك لنا سوى هذا المنزل الذي يأوينا .. يوم كامل أطرق جميـــع الأبـــواب ..

نبلاء لوردات .. حتى يتدخلوا ليوقفوا قرار المصادرة ولكن وجدت جميع الأبواب موصدة في وجهي .. وكإني مصاب بالبرص.. يخشى الجميع أن يصيبهم بالعدوى .. أصدقاء الأمس كل الوجوه التي كانت تحمل الود تبدلت اليوم حتى من قـــدمت لهم يد المساعدة التي كانت تحمل الود تبدلت اليوم حتى من قدمت لهم يد المساعدة سابقاً أداروا ظهورهم لي وكأنهم لا يعرفونني.

مارجريت: هون عليك يا أبي .. من المؤكد أن هناك حل ما.

واتسون: ليس هناك حل .. تقطعت كل السُبل يا مارجريت .. أنا لا أكترث لما قد يحدث لي ولكن أنتي .. أنتي يا ابنتي انتي من أعتاد الحياة المرفهة ورغد العيش كيـــف ستحتملين الحياة القادمة؟

مارجريت (تبكي): أنا ابنتك وسأكون بجانبك دائماً مهما كانت تحمل الأيام القادمة.

يدخل الفريد: سيدي اللورد فرانسيس.

واتسون (بلهفة): اللورد فرانسيس .. أجل ربما يكون الحل على يديه .. اجعله يدخل يـــا الفريد .. اذهبي أنتي يا مارجريت ريثما أنهي حديثي معه.

تخرج مارجريت .. يدخل اللورد فرانسيس الذي يقف له واتسون ويتجه نحوه بلهفه.

واتسون (ينحني أمامه): سيدي اللورد فرانسيس لقد استجابت لصلواتي أغثني يا سيدي .. مد يد العون لتابعك المخلص واتسون.

فرانسيس: واتسون صديقي العزيز .. اطمئن .. لقد علمت بكل شيء هون عليك .. مادام فرانسيس صديقك معك لا تخشى شيئاً أبداً.

واتسون (يقبل يده): بورك فيك يا سيدي .. بورك فيك.

فرانسيس يجعل واتسون يقف وهو يتحدث إليه.

فرانسيس: اطمئن يا واتسون لكل مشكلة حل **(يبتعد خطوات قليلة)** ولكن أيضاً لكل حـــل ثمن .. هل تقدر على دفع ذاك الثمن؟

واتسون: أنا على استعداد أن أفعل أي شيء .. ولكنني لم أعد أمتلك شيئاً ليُدفع.

فرانسيس: اطمئن .. أنه ثمن سهل ويسير هو مجرد كلمة.

واتسون: كلمة !! .. وما هي ؟

فرانسيس (يبتسم في خبث): مارجريت.

واتسون: مارجريت .. أنا لا أفهم.

فرانسيس: أريد مارجريت.

واتسون (بذهول): تريد مارجريت !!

فرانسيس: أجل أريدها زوجة لي.
واتسون: أن هذا شرف لنا يا سيدي .. لا أدري أنستحقه أم لا.
فرانسيس: دعك من هذا الكلام الفارغ .. لقد فاتحتها في الأمر ولكنها أبدت رفضها.
واتسون: أبدت رفضها .. وماذا بيدي أن أفعل يا سيدي ؟!
فرانسيس: إن أباها أمرها بذلك أظن أنها لن تتخلى عن والدها في موقف كهذا.
واتسون: هكذا إذن .. تريدني أن أبيعك ابنتي مقابل أن تنفذني من عثرتي.
فرانسيس: إنها ليست جارية .. ولكن سم الأمر كما شئت أنها صفقة رابحة لجميع الأطراف .. أنت ستنقذ من العار ومن شبح الفقر الذي يجثم على صدرك الآن .. وهي ستكون زوجة اللورد فرانسيس.
واتسون: أه على النبالة أن أعطيت لأحقر الخلق.
فرانسيس (غضب): واتسون أخرس مما تتفوه به بعض الكلمات تورد ناطقيها المهالك.
واتسون: المهالك .. وايه مهالك مثل هذه .. أتيت تساومني على ابنتي .. يبدو إنك أنت من كان وراء كل هذا .. يا لحقارتك.
فرانسيس (يمسك به): أيها العجوز الأحمق كيف تجرؤ؟
تدخل مارجريت يدع فرانسيس واتسون الذي تتجه إليه مارجريت وتتحدث بصوت فيه بكاء..
مارجريت: أبي .. إني موافقة.
واتسون: ماذا تقولين ؟!!
مارجريت: إني موافقة على عرضه يا أبتي.
واتسون: ولكن يا ابنتي ..
مارجريت: لأجلك أنت أفعل أي شيء.
فرانسيس (يبتسم): ها أنت قد سمعتها بأذنيك .. يبدو أن ابنتك أعقل منك.
واتسون: مارجريت .. ابنتي ..
تقاطعه مارجريت: أبي أرجوك .. ليس هناك حل آخر.
واتسون يهز رأسه لحظات ثم يصرخ.
واتسون: لا .. هذا لن يحدث أبداً .. أهون علي أن أكون فقيراً معدماً .. أن أتجول في الطرقات استجدي كسرات الخبر من الناس على أن أسلمك إلى هذا الوغد.

فرانسيس غاضباً: واتسون لقد بلغت مني الحد الذي يجعلني أصبح برأسك .. يمكنني أن أتهمك بالجنون وستقضي بقية أيام حياتك داخل المشفى تنظر في كل مكان تجد وجهي أمامك ولن يسمع منك أحد كلمة واحدة ولكن لا .. سأدعك هكذا تقاسي ويلات الفقر وترى زهرتك الثمينة تلك تذبل أمام عينيك ولن يجرؤ أحد على أن يمد إليك يد العون مادمت لا أريد ذلك .. يذهب للباب ليخرج.

واتسون: أخرج من بيتي أيها الشيطان اللعين ولتصب السماء لعناتها وغضبها عليك.

واتسون يجلس على الكرسي ويتحدث بضعف.

واتسون: هذا .. هذا الوعد سلبني كل شيء.

مارجريت تبكي : أبي.

واتسون (بضعف): مارجريت اشعر أنني لست على ما يرام .. أشعر .. أشعر .. يسقط أرضاً.

مارجريت تصرخ: أبي .. ما بك .. أبي .. الفريد أدركني .. أبي.

بـــــــــلاك

العجــوز: كل هذا قد حدث وبيتر لا يعلم عنه شيء .. معركة في الوطن ويخوض معركة أخرى في ساحة القتال .. أتدري يا توماس عندما كان كل شخص يتحدث عن المعارك وبطولاته في القتال كان هو يتحدث عنها .. عنها فقط وأمها أعظم انتصار له.

يضاء المسرح مع تغيير الديكور لما يشبه ساحة المعركة.

مع وجود بعض المجاميع بملابس عسكرية.

بيتر جالس وجورج إلى جانبه.

بيتر: عشرة أيام كاملة ونحن هنا يا جورج .. عشرة أيام لا ندري ما يحدث هناك.

جورج: تتكلم وكإنك قدم عليك هنا ١٠ أعوام .. ألم تكن متلهفاً للمجئ للقتال.

بيتر: أجل .. ولكن أشعر بأه ينقصني شيء كبير ينقصني روحي وكأنني هنا جسداً بلا روح.

جورج: هااا .. تقصد مارجريت!

بيتر: ومن غيرها يا جورج .. أتمنى لو استطيع أن أرسل إليها ولو رسالة واحدة لتطمئن علي.

جورج: وكيف هذا يا صديقي وكل خطوط البريد مقطوعة .. حتى هنري الذي كان يستطيع إرسال الأخبار إلى الصحيفة بالبريد اضطر إلى استخدام اللاسلكي لنقل التقارير.

بيتر: أتدري نحن في عالم مختلف تماماً .. من رأي غير من سمع. ها نحن الآن في ميدان المعركة يقودنا فقط حرصنا على حياتنا وليس خدمة التاج كما كنا ندعي .. ليت جميع من في العالم يحبون بعضهم مثلما أحب مارجريت وقتها لن يكون هناك حرب أبداً.

جورج: هيه أيها الحالم .. أتسمعني كنت أتحدث عن اللاسلكي.

بيتر: وقتها ستطلق المدافع زهوراً وتقصف الطائرات المدن بالعطور .. حتى البنادق ستتحول إلى فيثارات يتراقص على أنغامها المحبين إلى الأبد.

يدخل هنري: شيء لا يطاق .. تعطل جهاز اللاسلكي مجدداً كيف سأرسل كل تلك التقارير !!

جورج: هنري .. تعال وأدركني من هذا العاشق الولهان.

هنري: أيتحدث عن مارجريت ثانية ؟!

جورج: وهل يتحدث عن شيء غيرها.

هنري: هكذا هم العاشقين يا صديقي لا تجادل أحداً منهم أبداً وإلا فقدت عقلك.

بيتر: أتذكر يا جورج عندما كنا في الكلية العسكرية في لندن وكنا سوياً في المكتبة وكنت أقرأ كتاباً عن الاقتصاد؟

جورج: أعتقد أنني أذكر هذا.

بيتر: قرأت وقتها عن قانون يسمى قانون الندرة .. يقول أن قيمة الأشياء يتحدد بناء على ندرتها وتكرار وجودها في الحياة أعتقد أن هذا القانون وضع من أجل مارجريت.

ينظر جورج وهنري إلى بعضهما البعض.

بيتر: ولكن لا .. مارجريت ليست نادرة .. فالندرة تعني أن يتكرر الشيء مرة أو اثنين أو حتى ٣ .. ولكن مارجريت مستحيلة التكرار أنها منفردة .. منفردة في كل شيء أتدرون ما هو سر اختلافها عما سواها ؟

هنري: وما هو ؟

جورج: قل .. قل أيها العاشق الفيلسوف.

بيتر: أنها عادية .. عادية جداً وهذا سر اختلافها.

جورج: هنري .. فلنذهب للنوم .. لا نعلم ماذا يحمل الغد لنا دعه مع أحلامه تلك .. بيتر أحلاماً سعيدة أيها العاشق.

هنري: هيا بنا .. يخرجون.

بيتر: مارجريت .. لكم اشتاق إليكي يا عزيزتي (بلاك)

توماس: ولكن يا سيدي هل تزوج بيتر مارجريت وهل عاد من الحرب بالأساس.

العجوز: لا تستعجل يا بني .. ستعلم كل شيء.

توماس: أشعر أن بيتر هذا شخصاً تعرفه حق المعرفة وليس مجرد شخصية من خيالك.

العجوز: ومن قال أنها من خيالي ألم اقل لك في مقدمة الرواية أن الأحداث والأشخاص حقيقيون.

توماس: يبدو أنك كنت صديقاً مقرباً منه.

العجوز (يضحك): أجل كنت كذلك .. أين توقفنا؟

توماس: بيتر يشتاق لمارجريت وهو في ميدان المعركة.

العجوز: أجل .. شهر كامل وهو على هذا الحال .. قتال في الصباح .. أحلام بالعودة ورؤية الحبيب بالمساء .. ومارجريت كانت تقاسي في معركة أخرى في إنجلترا.

يضاء المسرح على منزل واتسون.

تدخل مارجريت وهي تحمل أكياس ورقية وسله بها أشياء.

تضع الأشياء على المنضدة ويدخل الفريد.

الفريد: سيدتي.

مارجريت: الفريد .. خذ تلك الأشياء إلى المطبخ .. انتظر .. كيف حال أبي؟

الفريد: لازال معتلاً كما هو.

مارجريت: لقد أحضرت له الدواء الذي أوصى به الطبيب.

الفريد: ما بكي يا سيدتي .. هناك خطب ما .. هل حدث شيء آخر؟

مارجريت: شيء آخر .. أأه .. لم يعد هناك ما يحدث بعد ذلك ولكنني أتعجب من طبائع البشر بالأمس كانت كل بيوت المقاطعة تتسابق على أن أكون ضيفة عليهم واليوم الجميع أغلق الباب في وجهي .. حتى ماري أسرت إلى أن والدها أخبرها ألا تصادقني أو حتى تتحدث معي ثانية..

الفريد: يا إلهي .. ولكن هكذا هم البشر يا ابنتي عندما تملكين شيء تباروا جميعاً في أن يكونوا حولك .. وإذا ما فقدته انفضوا من حولك كأنهم لم يكن لهم وجود .. تحرقين نفسك لأجلهم ثم تكتشفي في النهاية أنكي لم تخسري سوى روحك التي احترقت لأجل أن تنير لهم الطريق.

يعلو صوت واتسون وهو يسعل.

مارجريت: أبي قادم .. الفريد لا تخبره بشيء مما قلته لك حتى لا يزيد همه.

واتسون يدخل ويبدو عليه المرض ويتسند على عكاز.

واتسون: مارجريت .. أتيتي يا ابنتي .. قال لي الفريد أنكي خرجتي في الصباح .. أيــن كنتي؟!

مارجريت: كنت أجلب لك الدواء يا أبي. **(يخرج الفريد)**

واتسون: الدواء .. ما أنا به ليس له دوار يابنتي .. كان من الأفضل أن توفري ثمنه.

مارجريت: لا تقل هذا يا أبي أرجوك .. تمسك يده تسنده ليجلس.

واتسون: يا ابنتي لقد وصلت إلى نهاية عمري ولم يعد لدى وقت كل ندمي على انني وأنا في نهاية عمري لم استطع أن أترك لكي ما يعينك على الحياة بعدي.

مارجريت: يكفيني أنني ابنتك .. ابنة أيرل واتسون هنا يغنيني عن أي شيء.

واتسون: ايرل واتسون .. ذاك اللقب لم يعد يساوي شيئاً الآن ينظر إلى يدها التي تحاول إخفائها بسرعة.

واتسون: ما هذا أين ذهب الخاتم الذي كان في يدك ؟

مارجريت (اضطراب): لعلني نسيته هنا أو هنا لا تشغل بالك.

واتسون: نسيته .. لا أنتي لا تخلعي ذاك الخاتم أبداً لأنه كان هدية لكــي مــن أمــك .. مارجريت أصدقيني القول أين ذهب ذالك الخاتم؟

مارجريت: لقد .. لقد بعته.

واتسون: بعته.

مارجريت: حتى استطيع أن اشتري لك الدواء.

واتسون: هل وصلنا إلى هذه الدرجة.

مارجريت: أبي أنه مجرد خاتم .. أنت عندي أثمن من أي شيء في العالم عندما تــسترد عافيتك ستعوض على وتأتيني بأفضل منه **(تمسح دموعها)** .. هيا الآن حتى تأخذ الدواء ولا تفعل مثل الأطفال وتتمنع.

تذهب للجانب الآخر وتمسك زجاجة وكأنها تصب منها شيئاً على ملعقة.

واتسون: سامحيني يا ابنتي سامحيني.

تتجه نحوه وهي تمسك الملعقة وتقول: هيا الآن افتح فمك.

إيرل واتسون لا يرد.

ماجريت: هيا يا أبي لتأخذ الدواء.

تبدأ في هزه .. أبي .. أبي .. تمسك رأسه إعلانا لموته.

مارجريت تصرخ .. أبي .. لاﺍﺍ .. أبي .. أاه .. أبي .. موسيقى مع صوت اهااات.

بــــــــــــلاك

توماس: يا للفتاه المسكينة .. لقد قاست الكثير.

العجوز: ولكن المعاناة الأكبر لم تبدأ بعد.

توماس: معاناه .. هل بعد كل ما مرت به لم نعاني بما فيه الكفاية.

العجوز: عندما تكون المعاناه بيد من تحب يكون وقعها أكبر وأفرح.

توماس: من تحب .. تقصد بيتر.

العجوز: فلنعد إلى بيتر شهر كامل وهو في الميدان حتى أتى له جورج بخبر سعيد .. يضاء المسرح على ديكور أرض المعركة.

بيتر يتحدث مايم لأحد الجنود ويدخل جورج.

جورج: بيتر لدى خبر سار لك.

بيتر: ماذا هناك؟

جورج: تصريح بأجازة.

بيتر: أحقاً تتحدث.

جورج: نعم .. لقد كنت في مكتب القائد وأخطرنا بأننا حصلنا على أجازة لمدة ١٠ أيام.

بيتر: يا لسعادتي .. أذن سأرى مارجريت .. (يخرج صورة من جيبه) مارجريت حبيبتي اسمعني أنا قادم إلى الوطن .. أنا قادم إليكي.

يعلو صوت أزيز طائرات.

جورج: ما هذا .. تعلو أصوات ... غارة .. غارة إلى الملاجئ احترسوا .. استخدام دخان وأصوات قصف قنابل مع حركة عشوائية على المسرح ينقشع الدخان عن جورج ملقى على الأرض وبيتر بيزحف حتى يصل لصورة مارجريت على الأرض وهو مغطى بالدماء .. ثم يغمى عليه.

بـــــــــلاك

منزل واتسون.

الفريد يجلس ويبدو عليه التأثر وتدخل ثيلما وتنظر إليه.

ثيلما .. وبعد يا الفريد هل ستظل هكذا ..

الفريد: ماذا تريد في أن أفعل..

ثيلما: طال بقائنا هنا دون داعي .. يجب أن نرحل.

الفريد: نرحل ؟ ماذا تقولين؟

ثيلما: أقول ما يفرضه العقل .. ها أنت ترى شهر كامل مر على رحيل السيد واتسون والبيت أصبح خرب .. ومارجريت لن تستطيع أن تدفع لنا أجرنا.

الفريد: أجرنا .. أتحسبين لأنني لازالت أمكث هنا من أجل أجر أتحصل عليه .. لا يا ثيلما .. أنا جزء من هذا البيت قضيت فيه صباي وشبابي وشيخوختي وسأموت وأنا في هذا البيت.

ثيلما: أذن فلتمت وحدك سأرحل أنا.

الفريد: مثل الفئران أول الراحلين عند غرق السفينة.

ثيلما: ماذا تقول أيها العجوز الخرف ؟!

الفريد: أقول أنكي إنسانة جاحدة ناكرة للجميل .. تريدين أن ترحلي .. ارحلي .. ارحلي غير مأسوف عليكي .. ارحلي وأنتي تتبعكي لعناتي .. أما أنا فسأبقى مع السيدة مارجريت حتى أخر لحظة في عمري.

ثيلما: حسناً أذن .. سوف ترى يا الفريد سوف نرى .. تخرج ثيلما.

تدخل مارجريت وهي تتشح بالسواد.

مارجريت: ما كل هذا الضجيج؟!

الفريد: أنها ثيلما .. لقد رحلت.

مارجريت: لا ألومها .. ولكن لماذا لم تذهب معها يا الفريد.

الفريد: كيف تقولين هذا يا سيدتي كيف.

مارجريت: الفريد .. أنت تعلم جيداً أنني لن أستطيع أن أعطيك أجراً عن عملك هنا .. وو..

يقاطعها الفريد: وهل هناك أجر للأب بأن يبقى مع ابنته .. أنتي ابنتي يا مارجريت .. ابنتي التي رأيتها تكبر كل يوم أمام عيني وتملأ الدنيا إشراقاً وسعادة لقلب الفريد المسكين أنا مدين لكي يا ابنتي بكل لحظة من الفرحة أحسستها .. عن كل كلمة رقيقة سمعتها منكي .. عن تطيب خاطري في كل لحظة انكسار .. إذا أرادت ثيلما الرحيل فلترحل حتى وإن ذهبت للجحيم أما أنا فسأبقى معكي حتى يحين أجلي..

مارجريت وهي (تربت عليه): الفريد أيها المخلص الوفي لقد عوضني الله بك عن أبي.

الفريد: يرحمه الله يا ابنتي.

يدخل هنري على الباب: معذرة أيمكنني الدخول.

الفريد: تفضل يا سيدي مرحباً بك.

(تجري نحوه)

مارجريت: أنا أعرفك .. أنت هنري صديق بيتر .. هل هناك أخبار عنـــه .. هـــل هـــو بخير..

هنري: اطمئني أنه بخير .. أنا هنا في المقاطعة منذ ٣ أيام.

مارجريت: ماذا هنا منذ ٣ أيام ولم يأت لرؤيتي أو حتى يخبرني بأنه قد عاد لأذهب إليه.

هنـــري: سأكون صريحاً معكي .. لقد عاد بيتر مصاباً .. وحالته النفسية تسوء يوماً بعـــد يوم .. خصوصاً وإن جورج صديقنا مات أمام عينيه.

مارجريت: ماذا !!.. مصاب.

هنري: لقد أتيت إليكي لأنني لم أجد حلاً آخر .. رغـــم أن بيتـــر أوصـــاني ألا أخبـــرك بعودته.

مارجريت: لماذا ؟!

هنري: لا يريد أن تريه على هذا الحال.

مارجريت: أنا ذاهبة إليه.

الفريد: انتظري يا سيدتي سآتي لأوصلك.

هنري: أرجوكي لا تخبريه بأنني من أبلغتك.

مارجريت: هيا الفريد هيا ..

بـــــــــــــلاك

العجوز: في الطريق كانت مارجريت تمني نفسها أن يقصر الدرب لتلتقي ببيتر سريعاً .. تمني نفسها بلحظة سعادة بعدما عانت من أحزان لا حصر لها .. ولكن كان فـــي انتظارها شخص آخر.

يضاء المسرح نصف إضاءة مارجريت تدخل من الباب وبيتر على كرسي فـــي منطقـــة مظلمة جالس على كرسي ولا يظهر منه شيء.

مارجريت: بيتر .. أنت هنا.

بيتر: مارجريت .. لم قد أتيتي ؟

مارجريت وهي تتقدم: لم لم تعلمي أنت بعودتك منذ ٣ أيام.

بيتر: انتظري عندك ولا تتقدمي .. من الجيد أنكي حضرتي اسمعي حديثي جيداً .. مـــن الأفضل أن تنسيني لقد أمضينا وقتاً رائعاً معاً سيكون ذكرى جميلة لنا فيما بعد.

مارجريت تقف مصدومة: ماذا تقول وقتاً رائعاً .. ما بيننا حباً .. حباً أقسمنا أن يجمعنـــا إلى الأبد.

بيتر: دعكي من كل تلك الكلمات السخيفة .. بيتر الذي عرفتيه قد ذهب إلى الحرب ولم يعد منها حتى الآن ولن يعود أبداً.

مارجريت: لم كل هذا .. لقد انفلق قلبي حين علمت أنك مصاب.

بيتر يقف وظهره لها: مصاب هذا كل ما عرفتيه عن الأمر يلتفت لها فجأة بملامح مشوهة فتصرخ في جزع وتتراجع للخلف.

بيتر: انظري جيداً يا فتاة هل ترين بيتر أمامك .. أمامك الآن مسخ مشوه .. ليس له علاقة ببني البشر.

مارجريت: كيف حدث هذا لك ؟!!

بيتر: لا يهم .. ما يهم أن بيتر الذي عرفتيه قد مات .. وأمامك الآن حطام إنسان .. اعتادت أذناه صراخ الجرحى بدلاً من كلمات الحب .. اعتادت عيناه رؤية الدماء والقتلى في كل مكان .. أصبح مشوهاً من الداخل والخارج..

مارجريت: كل هذا لن يمنعني أن أراك بيتر الذي أحببته.

بيتر: قلت لكي بيتر هذا قد مات وألان ارحلي .. ارحلي.. وانسي أنكي قد التقيتي به في يوم من الأيام وأنا أيضاً سأفعل ذلك.

مارجريت: بيتر إنني ..

يقاطعها صارخاً: قلت لكي ارحلي .. ارحلي **(تندفع للخارج وهي تبكي)** ارحلي يا مارجريت وتضرعي إلى الرب توسلي باسم العذراء المقدسة أن تنسي بيتر .. تكفيني صورة لكي لازلت أضعها بجوار قلبي **(يخرج صورة)** أطالعها وألمسها بيدي كلما أخذني الحنين لكي .. يجلس وهو يبكي..

يدخل الفريد.

الفريد: سيد بيتر.

ينظر بيتر: من الفريد !!

الفريد: لم فعلت هذا يا سيدي ؟!

بيتر: هذا هو الحل الأفضل يا الفريد .. لا أريدها أن تربط حياتها بشخص مثلي..

الفريد: هذا لأنك تحبها حقاً.

بيتر: فات أوان الحديث في ذلك.

الفريد: لا لم يفت الأوان بعد .. لو تعلم كم قاست تلك المسكينة في غيابك .. كم صمدت منتظرة عودتك .. اللورد فرانسيس تسبب في إفلاس أبيها لأنها رفضته لأجلك ومات بعدها السيد واتسون حزناً وكمداً وعندما علمت بقدومك أخذت تهرول في اتجاهك منتظرة أن تراك بفارغ الصبر.

بيتر: كل هذا قد حدث !!

الفريد: هيا .. هيا ندركها يا ولدي أمكما تحبان بعضكما البعض والحب الحقيقي لا يـأتي إلا مرة واحدة في العمر .. لا تضيع تلك الفرصة من يدك.

بيتر: الفريد انظر جيداً إلى أنا كما ترى كيف ستحيا مع شخص مثلي؟

الفريد: من يحب يرى بقلبه يا ولدي وليس عيناه وهي تحبك .. تراك كما أنت لم تتبدل .. تراك كآخر مرة قبل رحيلك هيا يا ولدي هيا..

بيتر: أتراها تغفر لي !!

الفريد: ستغفر لك .. لأنها تحبك .. ولا تريد شيء من هذا العالم سواك .. هيا معي الآن هيا .. يجذب يده ويخرجان.

بـــــــــــلاك

يضاء المسرح على منزل واتسون.تدخل مارجريت بخطوات ثقيلة مع دوي كلمات بيتر وهي تضع يدها على أذنها حتى تجلس.

الصوت: بيتر هذا قد مات .. ارحلي وانسي أنكي التقيتي بي في يوم من الأيام ارحلي ..

يدخل اللورد فرانسيس وهو ينظر حوله.

فرانسيس: يا لتبدل الأحوال .. وتبدل القصور العامرة إلى خرائب مقفرة.

تنظر له مارجريت: أنت .. ما الذي أتى بك إلى هنا ؟!

فرانسيس: جئت لألقي التحية .. سمعت أن عزيزك بيتر قد عاد.

مارجريت: بيتر (استغراب)

فرانسيس: من تظنينه أرسله إلى هناك ؟

مارجريت: أنت .. أنت من كان وراء كل شيء منذ البداية.

فرانسيس: قلت لكي سابقاً إنني لا أدع شيئاً يقف في طريقي.

مارجريت: وماذا تريد الآن؟

فرانسيس: لا زلت أريدك حتى الآن لم يهزمك الفقر ولا حتى موت والـدك .. ولكنني سأحصل على مبتغاي **(يخرج مسدساً يضعه على المنـضدة)** وإن كـان الـثمن رصاصة في رأس حبيبك الغالي بيتر.

تقف فزعة وهي تقول: لا .. بيتر لا .. أنا رهن أمرك أيها اللورد.

فرانسيس: كان الممكن أن لا يحدث كل هذا .. ولكن أنتي من أرد ذلك .. ولكن من الجيد أن يؤدب السيد خدمه بين الحين والآخر .. أه تذكرت هل تذكرين نعتتـــي بالخـــادم .. **(يصفعها فتسقط على ركبتيها)** انحني أمام سيدكي .. وهو يتحدث .. أيتها الخادمة.

تمسك وجهها في ذهول (تمسك المسدس وتصوبه نحوه).

فرانسيس: دعي هذا من يدك يا عزيزتي حتى لا تجرحي.

مارجريت: مثلك يجب أن يموت الشياطين مثلك مكانها الجحيم لا الأرض.

فرانسيس: قلت لكي دعيه.

مارجريت (بحده): قف مكانك أيها الوغد ولا تتحرك.

فرانسيس: مارجريت تعقلي لا تقدمي على شيء ستندمين عليه.

مارجريت: لم يعد هناك مكان للندم في قلبي .. فقط الألم .. الألم الذي تسببت فيه أنت .. لأجل أبي .. لأجل بيتر .. لأجل كل من ظلمتهم .. لأجلي أنا يجب أن تموت.

فرانسيس: مارجريت لا ..

تطلق عليه ٣ طلقات يسقط أرضاً.

مارجريت: فلتهدأ روح أبي الآن .. لقد انتقمت له منك.

فرانسيس: ها أنتي الآن يا مارجريت أصبحتي قاتلة .. تري هل ستجدي مـــن يـــساندك ويلتمس لكي العذر فيما فعلته .. لا أظن .. هذا العالم ليس مكاناً للمغفرة والرحمة .. بل مكان الشقاء والألم.

مارجريت: سأغادر هذا العالم غير نادمة .. لن أنتظر مشنقة الجلال بل ســيكون الأمـــر بيدي .. تطلق النار على نفسها وتسقط أرضاً..

يدخل بيتر وخلفه الفريد.

بيتر: مارجريت .. مارجريت لا..

الفريد: سيدتي .. يا للسماء !

بيتر: الفريد بسرعة آتي بالطبيب.

يخرج الفريد بسرعة.

بيتـــر: لم فعلتي هذا يا مارجريت .. لم لم تمنحيني الوقت لأعود ليكي ها أنا قد عدت يـــا حبيبتي .. قلت لكي أنني سأعود.

ترفع يدها وعليها آثار دماء إلى وجهه.

مارجريت: بيتر .. أنا .. أنا .. تسقط يدها إعلاناً لموتها.

بيتر (يصرخ): لا ..

العجوز يتحرك في الأسفل وهو ينظر إلى صورة ليسقط على ركبتيه في خط موازي متصل من الأمام.

العجوز: لم يا مارجريت .. لم لم تفي بوعدك .. اتفقنا أن نكمل حياتنا معاً حتى النهاية .. ها هو بيتر أمامك الآن .. بيتر الساذج الذي حاول أن ينهي حياته مراراً بعدك ولكن كان جباناً ولم يستطع.

(بلاك على المسرح)

توماس: أنت هو .. أنت بيتر ولينغتون.

العجوز: نعم هو أنا .. أنا ذاك الأبله الذي ظن يوماً أن هناك شيء يقف في سبيل الحب أنا من تصور أن إذا أصابنا شيء يجب أن نبتعد عن من نحب .. لا أن نواجه الصعاب معاً.

توماس: فهمت الآن كل شيء.

العجوز: لا تكرر خطئي يا فتى تمسك بمن تحب حتى النهاية وتذكر جيداً أن تمضي طريق الصعاب مع من تحب خيراً ألف مرة من أن تمضي في طريق ممهد وحدك.

أتى الصباح .. على الذهاب الآن فلدي موعد هام.

توماس: سيدي .. ولكن الرواية.

العجوز: أنها في عهدتك الآن .. اذهب بها إلى السيد هنري صامويل .. إنه صديقي ورئيس تحرير جريدة (الصن) الآن وسيعطيك شيكاً بمبلغ عشرة آلاف جنيه .. خدها لك يا توماس وابدأ حياتك مع كريستين .. ولا تتفرقا ابداً يا فتى .. لا تتفرقا أبداً ..

توماس: سيدي .. سيد بيتر ..

العجوز: لا داعي لأي كلمات الآن يا فتى فقط أفعل ما طلبته منك.

يتحرك العجوز للجهة الأخرى مع صوت موسيقى.

يضاء المسرح على ما يشبه المقابر وشاهد قبر في يمين المسرح.

يدخل العجوز وهو يحمل زهوراً ثم يجلس بجانب شاهد القبر.

العجوز: مارجريت عزيزتي .. أتيت في موعدي المعتاد .. اليوم فقط أوفيت بوعدي لكي .. يومياتك صارت رواية تحمل اسمك .. سيعلم الناس من أنتي وماذا حدث لكي .. أه يا حبيبتي .. أضناني العمر .. وأصبحت تعباً أحتاج إلى بعض الراحة ولكنني أعلم جيداً أنني لم أجد الراحة إلا معكي .. خذيني بجانبك قليلاً ولو حتى لبرهة قصيرة .. تساوي عندي جميع سنوات عمري .. الآن أنام مرتاح قرير العين يا حبيبتي .. سيعلم الجميع السر .. لم كانوا كلهم يعشقون مارجريت.

تظهر مارجريت من الجانب الآخر في ملابس بيضاء يراها العجوز ويشير إليها بيده ثم يسقط إعلاناً لموته.

يظهر من خلف الشاهد بيتر بملابس بيضاء مع دخول جميع الشخصيات عدا فرانسيس وثيلما وهنري بملابس ببيضاء يتجهان لبعضهما البعض .. استعراض الفينال مع الأغنية وظهور كريستين وتوماس أسفل المسرح في أقصى اليسار.

ستـــــــار